

أهداف الدرس

- أن أتعرف مفهوم المتابع وأنواع المتابعة.
- أن أدرك معنى الشاهد.
- أن أميز بين المتابعات والشواهد والاعتبار.
- أن أحرص على حفظ العلم ومذاكرته.

تمهيد

علمت فيما سلف أن رواية الراوي قد تكون موافقة لغيره، وقد تكون مخالفة، وللرواية الموافقة فوائد؛ كالتقوية وغيرها، ولمعرفة ذلك وضع علماء الحديث طرقاً ومساالك، واصطلحوا على كل منها اسماً خاصاً بها؛ كالمتابعة، والشاهد، والاعتبار.

فما مفهوم المتابعة، وما أنواعها؟ وما مفهوم الشاهد، وما أنواعه؟ وما معنى الاعتبار؟

المتن

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وَالْفَرْدُ النَّسْبِيُّ: إِنْ وَافَقَهُ غَيْرُهُ فَهُوَ الْمُتَابِعُ، وَإِنْ وُجِدَ مَتْنٌ يُشَبِّهُهُ فَهُوَ الشَّاهِدُ، وَتَتَّبَعُ الطَّرُقُ لِذَلِكَ هُوَ الْإِعْتِبَارُ».

الفهم

الشرح:

الْفَرْدُ النَّسْبِيُّ: التفرد الحاصل في وسط السند.
الاعتبار: النظر في الأمور.

استخلاص المضامين:

1. أعرف انطلاقاً من المتن المتابعات والشواهد.
2. أستخلص أقسام المتابعات والشواهد.

التحليل

أولاً: المتابعة

1. تعريفها:

أ- لغة: مصدر ميمي لتابعه تباعا، وأصله في اللغة التلو والقفو [مقاييس اللغة، ابن فارس، 1/3636].

ب- اصطلاحاً: موافقة الراوي لغيره في رواية الحديث المعين؛ فهي العلاقة التي بين المتابع والمتابع. ويقصد بالمتابع: الراوي الذي وافق غيره، والمتابع: هو الراوي الذي وافقه غيره. واشترط في المتابعة أن تقع لغير الصحابي الذي يروي الحديث عن النبي ﷺ: كأن تقع للراوي عنه أو من قبله، وإلى هذا المعنى يشير الحافظ ابن حجر بقوله: «وَالْفَرْدُ النَّسَبِيُّ: إِنْ وَافَقَهُ غَيْرُهُ فَهُوَ الْمُتَابِعُ». فالمتابعة أن نجد راوياً غير صحابي موافقاً لراوٍ آخر، أو لشيخه، أو شيخ شيخه في لفظ ما رواه أو ما في معناه. وقيد ذلك بالفرد النسبي؛ لأن الفرد المطلق لا تتأتى فيه المتابعة. وفائدة المتابعة: تقوية الحديث، وهي تختلف بحسب قوة من تابعه.

2. أقسامها:

تنقسم المتابعة إلى قسمين: تامة وقاصرة، وبيان ذلك في الآتي:

أ- المتابعة التامة: وهي التي تحصل للراوي نفسه بحيث يوافقه المتابع في رواية الحديث عن شيخه. وسميت المتابعة التامة بذلك لمشاركتها في رجال السند كلهم، ويقال لها أيضاً متابعة حقيقية. ومثالها ما رواه الشافعي في «الأم» عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «الشهرُ تسعٌ وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تُفطروا حتى تروا، فإن غمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» [الأم، للشافعي: 2/103]. فهذا الحديث بهذا اللفظ ظن قوم أن الشافعي تفرد به عن مالك، فعدوه في غرائبهم؛ لأن أصحاب مالك رَوَوْه عنه بهذا الإسناد ولفظ: (فإن غمَّ عليكم فأفدروا له). لكن وجد للشافعي متابع، وهو عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر بلفظ: «... فإن غمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» وهذه متابعة تامة.

ب- المتابعة القاصرة: وهي التي تحصل لشيخ الراوي أو من فوقه بأن يشارك راوٍ آخر شيخه أو شيخ شيخه، وسميت بذلك لقصورها عن مشاركتها هو وكلما بعد المتابع كانت أقصر.

ومثالها: ما رواه ابن خزيمة من رواية عاصم بن محمد عن أبيه محمد بن زيد عن جده عبد الله بن عمر بلفظ: «فأكملوا ثلاثين» [صحيح ابن خزيمة، كتاب الصوم، باب ذكر الدليل على أن الأمر بالتقدير للشهر

إذا غم أن يعد شعبان ثلاثين يوماً ثم يصام] وفي صحيح مسلم من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر بلفظ: «فاقدروا ثلاثين». [صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال...]. فهذه متابعة قاصرة؛ لأن الموافقة للشافعي وقعت في رواية الحديث عن فوق شيخه، وهو هنا الصحابي. ولما استشعر الحافظ ابن حجر ما قد يورد في كون المتابعين الأخيرتين متابعة بناء على تفاوت الألفاظ حيث وقع في الأولى منهما: «فأكملوا ثلاثين» بدل قوله: «فأكملوا العدة ثلاثين» وفي الثانية منها: «فاقدروا ثلاثين» بدله، دفعها بقوله: ولا اقتصار في هذه المتابعة - سواء كانت تامة أم قاصرة - على اللفظ، بل لو جاءت بالمعنى كفى، لكنها مختصة بكونها من رواية ذلك الصحابي.

ثانياً: الشاهد

1. تعريفه:

أ- لغة: اسم فاعل من الشهادة، وأصله (شهد) يدل على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه. من ذلك الشهادة، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام [مقاييس اللغة، ابن فارس، 221/3].

ب- اصطلاحاً: رواية صحابي لحديث يشبه حديث صحابي آخر في اللفظ والمعنى، أو في المعنى فقط: كحديث يروى عن جابر بن عبد الله، ويروى مثله أو نحوه أو معناه عن عائشة أم المؤمنين، فيقال عن حديث جابر: له شاهد من حديث عائشة، وكذلك العكس.

2. أقسامه:

يتنوع الشاهد إلى نوعين، هما:

أ- الشاهد اللفظي: وهو الذي يعزز الأصل في لفظه ومعناه جميعاً. مثاله: ما رواه النسائي من رواية محمد بن حنين عن ابن عباس بلفظ «إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَيْلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ». [سنن النسائي، كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على عمرو بن دينار في حديث ابن عباس فيه] فذكر مثل حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر سواء، فهذا شاهد باللفظ.

ب- الشاهد المعنوي: هو الذي يعزز الحديث الأصل في معناه دون لفظه. مثاله: ما رواه البخاري من رواية محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ: «فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ». [صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَيْلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا». وحديث الشافعي في «الأم» الذي مثل به الحافظ ابن حجر، فيه المتابعة التامة، والمتابعة القاصرة، والشاهد،

فهذا الحديث بهذا اللفظ ظن قوم أن الشافعي تفرد به عن مالك، فعدوه في غرائبه؛ لأن أصحاب مالك روه عنه بهذا الإسناد، ولفظ: «فإن غمَّ عليكم فاقدروا له» لكن بعد الاعتبار وجدنا للشافعي متابعة تامة، ومتابعة قاصرة، وشاهداً، وبيان ذلك في الآتي:

أ- أما المتابعة التامة: فما رواه البخاري عن عبد الله بن مسلمة القعنبي، عن مالك، بالإسناد نفسه، وفيه: «فإن غمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين».

ب- وأما المتابعة القاصرة: فما رواه ابن خزيمة من طريق عاصم بن محمد، عن أبيه محمد بن زيد، عن جده عبد الله بن عمر، بلفظ: «فكمّلوا ثلاثين».

ج- وأما الشاهد: فما رواه النسائي من رواية محمد بن حنين، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال، وفيه: «فإن غمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين».

3. الفرق بين المتابع والشاهد:

خص قوم المتابعة بما حصل باللفظ، سواء كان من رواية ذلك الصحابي أم لا، والشاهد بما حصل بالمعنى كذلك. وقد تطلق المتابعة على الشاهد، وبالعكس، والأمر فيه سهل؛ كما قال الحافظ ابن حجر؛ لأن الغاية منهما: تقوية الحديث بالعثور على رواية أخرى تقوي الحديث المبحوث عنه.

ثالثاً: الاعتبار

1. تعريفه:

أ- لغة: النظر في الأمور؛ ليعرف بها شيء آخر من جنسها، فإذا قلت اعتبرت الشيء، فكأنك نظرت إلى الشيء فجعلت ما يعينك عبيراً لذاك [مقاييس اللغة، ابن فارس، 4/210].

ب- اصطلاحاً: تتبع الطرق من الجوامع، والمسانيد، والأجزاء للحديث الذي يظن أنه فرد؛ ليعلم: هل له متابع أم لا؟ وذلك معنى قوله: «وَتَتَّبِعُ الطَّرِيقَ لِذَلِكَ هُوَ الْإِعْتِبَارُ». ومما ينبغي التفطن إليه أن الاعتبار ليس قسماً ثالثاً للتابع والشاهد، وإنما الاعتبار هو: طريقة البحث والتفتيش عن التابع والشاهد، وهيئة التوصل إليهما.

قال الحافظ العراقي رحمه الله الاعتبار: أن تأتي إلى حديث لبعض الرواة، فتعتبره بروايات غيره من الرواة بسبر طرق الحديث ليعرف هل شاركه في ذلك الحديث راو غيره فرواه عن شيخه أم لا؟، فإن يكن شاركه أحد ممن يعتبر بحديثه؛ أي يصلح أن يخرج حديثه للاعتبار به والاستشهاد

به، فيسمى حديث هذا الذي شاركه تابعا...، وإن لم تجد أحدا تابعه عليه عن شيخه فانظر هل تابع أحد شيخ شيخه فرواه متابعا له أم لا؟ إن وجدت أحدا تابع شيخ شيخه عليه، فرواه كما رواه فسمه أيضا تابعا. وقد يسمونه شاهدا، وإن لم تجد فافعل ذلك فيمن فوّه إلى آخر الإسناد حتى في الصحابي، فكل من وجد له متابع فسمه تابعا، وقد يسمونه شاهدا، كما تقدم، فإن لم تجد لأحد ممن فوّه متابعا عليه فانظر هل أتى بمعناه حديث آخر في الباب أم لا؟ فإن أتى بمعناه حديث آخر فسم ذلك الحديث شاهدا، وإن لم تجد حديثا آخر يؤدي معناه، فقد عدت المتابعات والشواهد؛ فالحديث إذا فرد. [شرح التبصرة والتذكرة (ألفية العراقي) الحافظ العراقي، 1/258].

2. مثال الاعتبار:

نقل الحافظ العراقي عن ابن حبان قوله: طريق الاعتبار في الأخبار مثاله: أن يروي حماد بن سلمة حديثا لم يتابع عليه، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فينظر: هل روى ذلك ثقة غير أيوب، عن ابن سيرين؟ فإن وجد علم أن للخبر أصلا يرجع إليه، وإن لم يوجد ذلك، فتقة غير ابن سيرين رواه عن أبي هريرة، وإلا فصحابي غير أبي هريرة، رواه عن النبي ﷺ. فأى ذلك وجد يعلم به أن للحديث أصلا يرجع إليه، وإلا فلا. [شرح التبصرة والتذكرة (ألفية العراقي) الحافظ العراقي، 1/259].

أهتدي وأقتدي

قال ابن رجب رحمه الله: «ولا بد في هذا العلم من طول الممارسة، وكثرة المذاكرة، فإذا عدم المذاكرة به فليكثر طالبه المطالعة في كلام الأئمة العارفين؛ كيحيى القطان، ومن تلقى عنه كأحمد وابن المديني وغيرهما؛ فمن رُزق مطالعة ذلك وفهمه، وفَقَّهَتْ نفسه فيه، وصارت له فيه قوة نفس، ومَلَكَة، صَلَحَ له أن يتكلم فيه». [شرح علل الترمذي، ابن رجب، ص: 126].

التقويم

1. أفرق بين المتابع والشاهد.
2. أعرف المتابعة القاصرة مع التمثيل.
3. أذكر الفرق بين الشاهد اللفظي والشاهد المعنوي.

الاستثمار

قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله: «ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت: فمنه ضعف يزيله ذلك بأن يكون ضعفه ناشئاً من ضعف حفظ راويه، مع كونه من أهل الصدق والديانة؛ فإذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر عرفنا أنه مما قد حفظه، ولم يختل فيه ضبطه له، وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال زال بنحو ذلك، كما في المرسل الذي يرسله إمام حافظ؛ إذ فيه ضعف قليل، يزول بروايته من وجه آخر. ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك، لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته. وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهما بالكذب، أو كون الحديث شاذاً». [مقدمة ابن الصلاح، ص 34].

– أتأمل قول ابن الصلاح، وأستخرج منه نوع الضعف الذي يزول بمجيئه من وجه آخر، والضعف الذي لا يزول بمجيئه من طرق أخرى.

الإعداد القبلي

1. أبحث عن تعريف محكم الحديث ومختلفه، وأمثل لهما.
2. أميز بين محكم الحديث ومختلف الحديث.